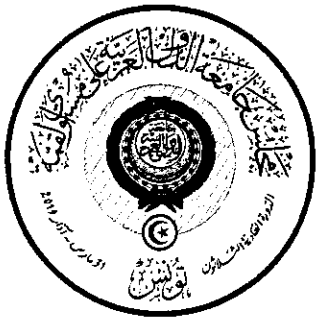

كلمة

فخامة الرئيس محمـــود عـــباس

رئيس دولة فلسطين

أمـام

مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة

الدورة العادية (30)

تونس - الجمهورية التونسية

الأحد 24 رجب 1440 هـ الموافق 31 مارس/آذار 2019م

فخامة الاخ الرئيس الباجي قايد السبسي،

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والدولة،

معالي الأخ أحمد أبو الغيط،

أصحاب المعالي والسعادة، السيدات والسادة،

بداية يطيب لي أن أتوجه بالتحية والتقدير لفخامة الأخ الرئيس الباجي قايد السبسي، ومن خلاله للشعب التونسي الشقيق، على استضافة هذه القمة على أرض تونس، التي نكن لها نحن أبناء الشعب الفلسطيني كل المحبة والتقدير والعرفان، كيف لا، وهي التي فتحت أبوابها لنا، واحتضنت الثورة الفلسطينية وقيادتها في أصعب الظروف، إلى أن انتقلنا منها إلى فلسطين.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لحضرة أخي الملك سلمان بن عبد العزيز، خادم الحرمين الشريفين، على رئاسة واستضافة القمة السابقة في الظهران، والتي أسماها قمة القدس، تأكيداً على مواقف المملكة العربية السعودية الثابتة والداعمة لحقوق شعبنا وقضيتنا العادلة، وصولاً لنيل شعبنا حريته وإستقلاله.

ونتوجه بتحية إكبار وتقدير لقادة الدول العربية ولشعوب أمتنا كافة، على مواقفهم الداعمة لحقوق شعبنا، وتصديهم لمحاولات تصفية القضية الفلسطينية، ونتطلع إليكم لرص الصفوف، وتوحيد المواقف لنصرة فلسطين، قضية العرب الأولى. كما نحيي جهود الأخ الأمين العام وطواقم جامعة الدول العربية على جهودهم للتحضير لهذه القمة.

الأخ الرئيس، الإخوة القادة،

آتيكم اليوم مجدداً، وقد أحيا شعبنا بالأمس ذكرى يوم الأرض، لأطلعكم على ما آلت إليه الأوضاع الخطيرة في مدينة القدس الشريف، حيث تواصل قوات الاحتلال الإسرائيلي ممارساتها القمعية وإجراءاتها التعسفية من أجل طمس هوية المدينة المقدسة، وتغيير معالمها الروحية والتاريخية، وانتهاك حرمة مقدساتنا الإسلامية والمسيحية، والتضييق على أهلها، وزائريها والقادمين للعبادة فيها. ففي كل يوم يتعرض المسجد الاقصى للاقتحامات، التى كان آخرها الاعتداءات على باب الرحمة، ومواصلة عمليات حفر الأنفاق من قبل الحكومة الإسرائيلية، بهدف استكمال ما يطلقون عليه التقسيم المكاني والزماني في الحرم القدسي الشريف، هذا علاوة على الاعتداءات على كنيسة القيامة و رهبانها.

وفي هذا الإطار، فإننا نجري اتصالات حثيثة ومتواصلة وعلى الصعد كافة، وبالتنسيق المشترك مع جلالة الملك عبد الله الثاني، صاحب الوصاية على المقدسات الإسلامية والمسيحية، وشريكنا في الدفاع عن القدس الشرقية عاصمة دولة فلسطين، وهنا نشيد بدور الأوقاف الإسلامية الأردنية باعتبارها مسؤولة حصرياً على إدارة شؤون المسجد الأقصى المبارك، ونحن نعمل معاً وسوياً لوقف هذه الهجمة الشرسة من قبل جماعات التطرف الإسرائيلية المحمية من الحكومة الإسرائيلية، والعودة لاحترام الوضع التاريخي القائم قبل 1967، التي تعمل دولة الاحتلال لتغييره لصالح مشروعها الاستعماري.

وفي هذه الظروف الصعبة، نود أن نرسل تحية إكبار إلى أهلنا في القدس، ونقول لهم من هنا، إن أمتكم وقادتها يحيون صمودكم، ولن يتركوكم وحدكم، فقد وقفتم، مسلمين ومسيحيين، معاً في وجه المحتلين والمستوطنين كعادتكم، فكل التحية لكم على ثباتكم وشجاعتكم، مقدرين عالياً الاتصالات والجهود المبذولة مؤخراً من جلالة الملك محمد السادس رئيس لجنة القدس، ووكالة بيت مال القدس الشريف.

الأخ الرئيس، الإخوة القادة،

إن ما تشهده فلسطين من ممارسات قمعية، ونشاطات استيطانية، وخنق للاقتصاد الفلسطيني، ومواصلة إسرائيل لسياساتها العنصرية، والتصرف كدولة فوق القانون، ما كان له أن يكون لولا دعم الإدارة الاميركية للاحتلال الإسرائيلي، وهي التي اعترفت بالقدس عاصمة لإسرائيل، ونقلت سفارتها إليها، وضمت القنصلية الأمريكية في القدس لها، وأزاحت ملفات الاستيطان، واللاجئين والأونروا من على الطاولة، وأغلقت ممثلية منظمة التحرير في واشنطن، وأنهت مبدأ الدولتين، كما أسقطت في تقرير رسمي مؤخراً صفة "الاحتلال" عن الأراضي الفلسطينية، وأعلنت بشكل غير شرعي، ودون وجه حق، عن اعترافها بضم الجولان السوري المحتل لإسرائيل، وسيادتها عليها، وهو ما نرفضه ويرفضه العالم أجمع.

إن ما قامت به الإدارة الأمريكية الحالية بقراراتها هذه يمثل نسفاً لمبادرة السلام العربية، وتغيراً جذرياً في مواقف الإدارات الأمريكية المتعاقبة تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وانقلاباً بشكل كامل على القانون الدولي والشرعية الدولية، وتكون هذه الإدارة الأمريكية بذلك قد أنهت ما تبقى لها من دور في طرح خطة سلام أو القيام بدور الوسيط في عملية السلام.

وهذا يؤكد لكم، أيها الإخوة القادة، وللعالم، صحة قراراتنا من وقف الاتصالات بالإدارة الأمريكية، واعتبارها غير مؤهلة وحدها لرعاية المفاوضات. وهنا نؤكد على ما اتفقنا عليه سوياً، بأننا لا يمكن أن نقبل أية خطة سلام لا تحترم أسس ومرجعيات عملية السلام وقرارات الشرعية الدولية، وصولاً إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وتحقيق الحرية والاستقلال لدولتنا بعاصمتها القدس الشرقية.

الأخ الرئيس، الإخوة القادة،

وفي موضوع متصل، فإننا ندعوكم مجدداً، إخواني القادة، للحذر من محاولات إسرائيل دفع بعض دول العالم لنقل سفاراتها للقدس، إن هذا الأمر يستدعى من دولنا مجتمعة ومنفردة، ودون تهاون، أن تقف في وجهها، وإعلام تلك الدول التي تسير في هذا الاتجاه بأنها تخالف القانون الدولي والشرعية الدولية، وأنها تعرض مصالحها وعلاقاتها السياسية والاقتصادية مع الدول العربية للضرر والخطر إن هي قامت بذلك. وأستحضر ها هنا قرار القمة العربية للعام 1980 الذي أكد على قطع العلاقات مع أية دولة تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل أو تنقل سفارتها إليها.

كما أننا على ثقة بأن محاولات إسرائيل لتطبيع علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية لن تنجح ما لم تطبق مبادرة السلام العربية للعام 2002، فلا تطبيع إلا بعد إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية والعربية.

الأخ الرئيس، الأخوة القادة،

في ظل غياب حل سياسي يستند للشرعية الدولية، فقد دعونا لعقد مؤتمر دولي للسلام وإنشاء آلية دولية متعددة الأطراف لرعاية المفاوضات، وإننا نحث الدول الاوروبية وغيرها من الدول التي لم تعترف بعد بدولة فلسطين للقيام بذلك، وهذا الأمر ليس بديلاً عن المفاوضات، بل إنه سيحافظ على حل الدولتين ويعزز فرص السلام في المنطقة.

كما أننا سنواصل عملنا المشترك من أجل حصول دولة فلسطين على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، لاسيما وأنه قد تم اختيار دولة فلسطين منذ مطلع هذا العام لرئاسة مجموعة ال 77 والصين التي تضم 134 دولة في العالم، وهو دليل على ثقة المجتمع الدولي بقدرة وكفاءة مؤسسات الدولة الفلسطينية في القيام بدور لحل قضايا دولية ذات شأن كبير، مثل قضايا التنمية المستدامة، والبيئة، والتواصل بين دول الجنوب والشمال، وغيرها من القضايا الاقتصادية الدولية.

الأخ الرئيس، الاخوة القادة،

إن إسرائيل، الدولة المحتلة، والتي تواصل نشاطاتها الاستيطانية وتنهب أرضنا ومواردنا الطبيعية، لم تتوقف عند ذلك، بل قامت مؤخراً باقتطاع جزء كبير من أموالنا التي تجبيها، والمعروفة بأموال المقاصة والبالغ قيمتها مائتي مليون دولار شهرياً، بذريعة أننا ندفع رواتب لعائلات الأسرى والشهداء والجرحى، الأمر الذي يعتبر خرقاً للاتفاقيات، وهو ما جعلنا نصر على استلام أموالنا كاملة غير منقوصة، وقلنا ونقول لإسرائيل وللعالم أجمع، إننا لن نتخلى عن أبناء شعبنا وبخاصة من ضحى منهم، وسنواصل دعمهم، حتى وإن كان ذلك آخر ما نملك من موارد مالية.

إن هدف إسرائيل من احتجاز أموالنا، ومن قبلها قيام الإدارة الأمريكية بوقف جميع مساعداتها البالغة 844 مليون دولار سنوياً هو الضغط علينا، وإجبارنا على الاستسلام والتخلي عن حقنا المشروع في القدس والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة، لكن القدس ليست للبيع، ولا معنى لأن تكون فلسطين دون أن تكون القدس الشرقية بمقدساتها الإسلامية والمسيحية عاصمة لها.

الأخ الرئيس، الإخوة القادة،

أمام هذا الواقع الصعب والحصار الممارس على شعبنا، فقد اتخذنا العديد من الإجراءات التقشفية وسنعمل على زيادة الانتاج المحلي في المجالات كافة، ولكننا وأمام هذه الأزمة الطارئة، ندعوكم، أيها الأخوة، للعمل على تفعيل قرارات القمم السابقة الخاصة بتوفير شبكة الأمان المالية، والوفاء بالالتزامات المالية لدعم موازنة دولة فلسطين، مقدرين عالياً الدول التي أوفت بالتزاماتها، وداعين الدول الشقيقة الأخرى للوفاء بحصتها، الأمر الذي سيمكن شعبنا من الصمود والثبات.

الأخ الرئيس، الأخوة القادة،

وبالتوازي مع كل ما سبق، فإننا ماضون في جهودنا المخلصة لوحدة أرضنا وشعبنا، وحريصون على توفير نصف ميزانية دولة فلسطين تقريباً لأهلنا في قطاع غزة، وقد بذلنا كل جهد ممكن لإنجاح الجهود العربية والدولية بالرغم من مواقف حركة حماس التي تعطل المصالحة. مثمنين عالياً مواقف وجهود الأشقاء في جمهورية مصر العربية بقيادة فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي.

وفي هذا الصدد، فإننا ندين وندعو إلى إدانة الممارسات القمعية التي تقوم بها حركة حماس، ونحذرها من التطاول على جماهير شعبنا التي انتفضت في غزة مطالبة بإنهاء الانقلاب والعيش الكريم، كما نرفض التصريحات العدوانية لرئيس الحكومة الإسرائيلية التي أكد فيها أن هدف تمرير الأموال لحركة حماس إنما هو لإبقاء حالة الانقسام الفلسطيني قائمة، وتقويض إمكانية إقامة الدولة الفلسطينية.

أيها الأخوة، سيكون لدينا قبل منتصف هذا الشهر حكومة جديدة، تبدأ بالإعداد لانتخابات عامة في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة، علها تكون الخطوة التي ستنهي الانقسام من خلال إرادة الشعب في صناديق الاقترع. ونقول لأهلنا في قطاع غزة، إننا لن نتخلى عنكم، ولن نقبل بدولة في غزة، ولا بدولة دون غزة.

الأخ الرئيس، الأخوة القادة،

أجد نفسي هاهنا ملزماً ـ وكما كنت دائماً – بقول الحقيقة كما هي: إننا مقبلون أيها الأخوة الأعزاء على أيام غاية في الصعوبة، بعد أن دمرت إسرائيل، الدولة القائمة بالاحتلال لأرض دولة فلسطين، كل الاتفاقيات، وتنصلت من جميع الالتزامات منذ أوسلو إلى اليوم، وهي مستمرة في سياساتها وإجراءاتها لتدمير حل الدولتين، بحيث جعلتنا نفقد الأمل في اي سلام يمكن تحقيقه معها.

وأؤكد لكم هاهنا، أنه لم يعد بستطاعتنا تحمل الوضع القائم، أو التعايش معه، حفاظاً على مصالح وأحلام شعبنا في الحرية والاستقلال، ولذلك سنكون مضطرين عاجلاً غير آجل إلى اتخاذ خطوات وقرارات مصيرية، وكلنا ثقة أنكم ستكونون - كما كنتم دائما – معنا في نضالنا، وسنداً حقيقياً لشعبنا وقضيتنا.

أشكركم فخامة الرئيس وشعبكم على كرم الضيافة، ورئاسة هذه القمة، وأحييكم جميعاً أيها الأخوة القادة على دعمكم، ومواقفكم، وشعوبكم، تجاه فلسطين والقدس، مؤكدين لكم جميعاً، بأننا سنبقى وشعبنا صامدين في وطننا، نواصل ثباتنا بكل قوة وإصرار لإكمال المسيرة التي بدأناها، للدفاع عن شعبنا ومقدساتنا وخاصة في القدس الشريف عاصمة دولتنا المستقلة الأبدية.

بسم الله الرحمن الرحيم " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** "

والسلام عليكم.